



جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم الجغرافية
محاضرات في جغرافية التنمية والتخطيط
المحاضر/ م.د. عواطف تحسين احمد

النظريات التي تعنى بتنظيم المكان وتنميته

نظريات الأبعاد المكانية (Spatial Theories) إلى فهم كيفية توزيع الأنشطة الاقتصادية، السكان، والخدمات عبر الفضاء الجغرافي، وكيفية تنظيم هذا الفضاء لتحقيق الكفاءة والتنمية. تركز هذه النظريات على مفاهيم رئيسية مثل المسافة، التكلفة، الموقع، وهياكل النفوذ المكاني.

تتوزع هذه النظريات على أربعة أبعاد مكانية رئيسية:

١. نظريات التوطن المكاني (Location Theories)
تركز على اختيار الموقع الأفضل للأنشطة بناءً على تكاليف النقل والموارد.
نظريات التوطن الزراعي (فون ثونن - Von Thünen, ١٨٢٦):
تقوم على فكرة "الحلقات المتركرة" حول السوق المركزي؛ حيث يتحدد نوع المحصول الزراعي بناءً على مسافته من السوق وتكلفة نقله مقارنة بقيمته.
نظرية التوطن الصناعي (ألفرد فيبر - Alfred Weber, ١٩٠٩):
تركز على اختيار موقع المصنع بناءً على أدنى تكلفة لنقل المواد الخام والمنتجات النهائية، إضافة إلى أثر تكلفة العمالة و"وفورات التجمع".

٢. نظريات التدرج والمجال المكاني (Spatial Hierarchy & Trade)
تركز على كيفية تنظيم المدن والأسواق داخل الإقليم.
نظرية الأماكن المركزية (والتر كريستالر - Walter Christaller, ١٩٣٣):
تفسر توزيع المراكز الحضرية وحجمها وتباعدها. تقوم على مفهومين:
مدى السلعة (Range): أقصى مسافة يستعد المستهلك قطعها لشراء سلعة.
العتبة الاقتصادية (Threshold): الحد الأدنى من السكان اللازم لدعم وجود خدمة معينة.
تنتج هذه النظرية أشكالاً سداسية للشبكات الحضرية.
قانون الجاذبية الفضائية/المكانية (رالي - Reilly, ١٩٣١):
يشبه قانون الجاذبية لنيوتن، حيث يحدد نطاق جذب مركزين حضريين للتجارة بناءً على حجم السكاني والمسافة بينهما.

٣. نظريات النمو وانتشار التنمية المكانية (Regional Growth & Diffusion)
تركز على كيفية انتقال النمو والتطور من منطقة إلى أخرى عبر المجال المكاني.
نظرية أقطاب النمو (فرانسوا بيرو - François Perroux, ١٩٥٥):
ترى أن النمو لا يظهر في كل مكان في وقت واحد، بل يتركز في نقاط أو "أقطاب" (مدن أو صناعات قائدة) ثم ينتشر منها إلى الأقاليم المجاورة عبر آثار الفائض (Trickle-down effect) أو الامتصاص (Backwash effect).
نظرية المركز والاطراف (جون فريدمان - John Friedmann, ١٩٦٦):

تقسم الفضاء الإقليمي إلى مركز (Core) مهيم ومتقدم، وأطراف (Periphery) تابعة وتعتمد على المركز. تدرس كيفية تحول هذه العلاقة مع مراحل التنمية الاقتصادية.

نظرية فون ثون

تُعد نظرية فون ثون (Von Thünen's Model) التي وضعها العالم الألماني يوهان هاينريش فون ثون عام ١٨٢٦ - أول محاولة علمية لفرز وتفسير التوطن الزراعي والاستخدام المكاني للأراضي.

تركز النظرية على كيفية تحديد نوع النشاط الزراعي بناءً على المسافة من السوق وتكلفة النقل، مشكلةً نموذجاً يتكون من حلقات دائرية متمركزة حول السوق المركزي.

١. الفرضيات الأساسية للنظرية

لبناء نموذج النظرية، افترض فون ثون وجود "دولة معزولة" (Isolated State) تتميز بالآتي:

مدينة أو سوق واحد: توجد مدينة مركزية واحدة تشكل السوق الوحيد للمنتجات وتستوعب كل الفائض الزراعي.

إقليم متجانس: البيئة سهلية ومسطحة تماماً بدون عوائق طبيعية (كالجبال أو الأنهار)، مع ثبات جودة التربة والمناخ في جميع الاتجاهات.

وسيلة نقل واحدة: يتم نقل البضائع براً بواسطة العربات التي تجرها الحيوانات، وتحدد تكلفة النقل طردياً مع المسافة وزيل وزن السلعة.

السلوك الاقتصادي العقلاني: يسعى المزارعون لتحقيق أقصى ربح ممكن (تنسيق الاستخدامات لتحقيق أعلى ريع مكاني - Economic Rent).

٢. الحلقات المكانية لاستخدام الأراضي

استناداً إلى المبادئ أعلاه، تُقسّم الأراضي حول السوق إلى ٤ إلى ٥ حلقات رئيسية:

الحلقة الأولى (الأقرب للسوق): زراعة الألبان والخضروات

السبب: سريعة التلف وثقيلة الوزن، وتتطلب وصولاً سريعاً للمستهلك، وتحمل ريعاً أرضاً مرتفعاً لقربها من المدينة.

الحلقة الثانية: إنتاج أخشاب الوقود والبناء

السبب: الأخشاب ثقيلة جداً وحجمها كبير، فتصبح تكلفة نقلها من مسافات بعيدة مرتفعة جداً، لذا يُفضل إنتاجها بالقرب من السوق (ملاحظة: كان هذا عاملاً حاسماً في القرن التاسع عشر

قبل انتشار Electricity والوقود الأحفوري).

الحلقة الثالثة: المحاصيل الحقلية الحبوبية (المكثفة)

السبب: مثل القمح والشعير، وهي أقل عرضة للتلف وتحمل تكلفة نقل متوسطة، لذا تُزرع في نطاق أبعد دون دورات بوار طوال العام.

الحلقة الرابعة: الزراعة الواسعة ورعي الماشية

السبب: تتطلب مساحات شاسعة من الأراضي الرخيصة، وتحمل تكلفة نقل منخفضة للحيوانات الحية لأنها تمشي بجهدا نحو السوق.

ما بعد الحلقة الأخيرة: البرية والنطاق غير المستغل

السبب: تصبح تكلفة النقل أعلى من سعر السلعة في السوق، مما يجعل الزراعة عملية غير مربحة إطلاقاً.

الانتقادات

رغم أهميتها التأسيسية، تعرضت النظرية لعدة انتقادات عند تطبيقها في العصر الحديث: تطور وسائل النقل والتبريد: أدت الشاحنات والسفن السريعة وتقنيات التبريد إلى تجاوز عقبة سريعة التلف والمسافة.

تعدد الأسواق وعولمة التجارة: لم تعد هناك مدن معزولة، بل أسواق عالمية متداخلة. تباين الطبيعة: عدم تجانس التربة والمناخ، وتوافر الأنهار والسكك الحديدية يُغيّر الشكل الدائري للنطاقات إلى أشكال شريطية أو غير منتظمة.

المصادر /

- ١- د. عثمان محمد غنيم – التخطيط الإقليمي: مبادئ ونظريات (يتناول شرح وتطبيقات ونقد نموذج فون ثونن في التوطن الزراعي).
- ٢- د. صلاح الدين شامي – الجغرافيا الاقتصادية: دراسة في التوطن الاستغلالي والمكاني.
- ٣- د. محمد رياض – جغرافيا النقل والجغرافيا الاقتصادية